

فرسان البلاغ للإعلام قسم التفریح والنشر يقدم

تفریح الكلمة الصوتية

في رثاء الشهيد المجاهد فيثم المسحال
-رحمه الله-

للأخ المهندس:
أبي المحتسب المقدسي
-حفظه الله-

إنتاج : مركز ابن تيمية

النوع : كلمة صوتية

المدة : ١٨ دقيقة

الناشر : مركز ابن تيمية



فرسان البلاغ للإعلام
قسم التفریح والنشر

٢٠١٣ - ١٤٣٤



بسم الله الرحمن الرحيم

فرسان البلاغ للإعلام

قسم التفريغ و النشر

يقدم

تفريغ الكلمة الصوتية للأخ المهندس:

أبي المحتسب المقدسي - حفظه الله -

في رثاء الشهيد المجاهد هيثم المسحال رحمه الله

جمادى الآخرة 1434هـ

مايو 2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول بلا انتهاء و الآخر بلا ابتداء، الحمد لله الذي ارتضى لنا سبيل العزة والإباء، واتخذ منا الشهداء واختار منا الأصفياء، والصلاة والسلام على الضحوك القتال خاتم المرسلين والأنبياء، أما بعد:

فهذه كلمات أهني بها نفسي والموحدين باستشهاد فارس من خيرة المجاهدين نحسبه كذلك والله حسيبه، إنه الأخ الحبيب أبو زياد (هيثم زياد المسحال) تقبله الله في عليين.

فهنيئاً لك يا أبا زياد ما نحسب أنك نلته بعد أن تقاطرت دماءك و تناثرت أشلاؤك على يدي أعداء الله اليهود، فلقيت ربك مقبلاً غير مدبر، عرفت فلزمت، فما بدلت وما غيرت حتى أتاك اليقين.

ولئن استشهدنا لشهيدنا بما علمنا، فما عهدنا عنك إلا طيب الخصال ومكارم الأخلاق، شجاع مقدام لا تخاف في الله لومة لائم، لله درك وعلى الله أجر.

أيا هيثم المعطاء كنت أماناً :: إذا جد منا الجد وصالة العدا
عرفناك ليثاً هصوراً كأنما :: كنت الشجاعة فينا و الفتي السيدا
وهل تراني اليوم إلا أرثي فارساً :: طموحاً هماماً أيباً مسددا
أبا زياد لا وربي لم تغب :: وإن لنا ليوم المال لموعدا
لدى الرحمن فارحل هائناً :: و أبشر بأفضال على طول المدى

و أنا والله لو أردت أن أرثي ذلك الأسد المقدام لطلال بي المقام، ولكني رأيت أن أحصر الكلمات و أستجمع المفردات، في الوقوف على نهر الصفاء الممتدة مع السيرة العطرة لذلك الفارس النبيل ففي سيرته الكثير مما يجدر بنا أن نسطره لتتناقله الأجيال حين تتذكر مناقب أبناء الأمة الأبطال، فدعونا نقبض من نور أبي زياد ومضات تنير درب السالكين و تهدي الحيارى و ترشد التائهين.

ولئن بدأنا بنشأته -رحمه الله تعالى- فلقد نشأ في أسرة بسيطة، تسكن في أحد الأحياء المتواضعة في شمال مدينة غزة؛ فكان لذلك بالغ الأثر في تكوين شخصيته، حيث تشرب معاني التواضع و القناعة والزهد منذ الصغر، فكان سهلاً بسيطاً ليناً مع إخوانه، وكان صاحب نظرة ثابتة يُميز بها الغث من السمين، ولا يكثرث بالمنابر الخادعة، ولا يتأثر بالشكليات الكاذبة.

مضت الأيام واشتد عوده ونما على الالتزام وحب الجهاد في سبيل الله تعالى، فما ترك سبيلاً أو طريقاً يعينه على قتال اليهود إلا وسار فيه متآملاً وباحثاً في جنباته عن سبيل النجاة الموصول بما كان عليه سلف الأمة الأخيار، فحط رحاله بصحبة أهل العقيدة والجهاد من أبناء السلفية الجهادية في أكناف بيت المقدس.

ورغم ما عايشوه من ضعف عتادهم وقلة ذات يديهم وهوانهم على الناس، إلا أنه آثرهم على من تكدستهم في مخازنهم أنواع الأسلحة وأصناف الأموال، فقد كان مراده أسمى من ذلك الحطام.

وخلال ذلك أبدى أبو زياد -رحمه الله- بذلاً وعطاءً غير محدود فقد كان يسخر كل شيء في سبيل دعوته وجهاده ونصرة إخوانه.

لقد كان يفني معظم وقته بين ثنايا العمل الجهادي، حتى أن أهله يشناقون لرؤيته من كثرة غيابه عن البيت، ولم يكن ييخل بماله عن توفير ما يلزمه وإخوانه من عتاد. يعتبر أن كل ما معه ملك للجهاد والمجاهدين، ولا يختص نفسه من متاع الدنيا الزائلة، بل يدخره قربةً له عند علام الغيوب.

ولئن تحدثنا عن بيته المتواضع، فكان مفتوحاً للمجاهدين ليل نهار، فما زرت يوماً إلا ووجدت حجرته مكتظةً بملئها مواد التصنيع وأجهزة الصواريخ ومعدات الجهاد، بل حتى يديه تتخللهما الشقوق والندوب من أثر التجهيز والتصنيع، وبقيت علامة على جهاده وعطائه حتى آخر يومٍ من حياته، نرجو الله أن يغفر به الخطايا ويرفع له بها الدرجات.

ومما كان يميز أخانا أبا زياد أن المحن والخطوب والابتلاء لم تكن تفت في عضده يوماً من الأيام، فقد واجه السجن والملاحقة والتعذيب بوافر الصبر والثبات واليقين، وواجه الضعف والقلة وضيق الحال بالمزيد من الجهد والبذل والتفاني، وواجه تفوق العدو واختلال موازين القوى باستنفاد الوسائل والأخذ بالأسباب، وتردد قول الله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ} [الأنفال 60].

فكان مع إخوانه يحفرون في الصخر من أجل يصنعوا لأمتهم وينووا لدينهم صرحاً تكون فيه كلمة الله هي العليا، وهنا أذكر أنا أبا زياد كان أول من قام بتصنيع ما يعرف بـ(صواريخ 107) في قطاع غزة، والله على ما أقول شهيد.

فقد شعر بحجم معاناة الإخوة من استعمال الصواريخ التقليدية ذات الأجنحة بسبب خطورة التنقل والتحرك بها؛ لكبر حجمها وصعوبة إطلاقها، فبدأ مع إخوانه في البحث والتجريب، وقام يومها بمجهود كبير، ففتح الله على يديه ونجح في عمل نسخة محلية من صاروخ الكاتيوشا الدولي عيار 107 ملم، الذي صار اليوم في متناول كل المجاهدين فلقد كان له فيه السهم الكبير والحظ الوافر، أسأل الله تعالى أن يجري به عمله إلى يوم الدين.

ولئن تحدثنا عن شجاعته وإقدامه -رحمه الله- فإن للحديث لشجون، فوالله الذي لا إله إلا هو أي كنت أشفق وأخشى عليه من فرط شجاعته وإقدامه رحمه الله؛ فلم يكن يطيب له إطلاق الصواريخ إلا من جوار الحدود وهي منطقة يخشى من دخولها المواطنون بل وأصحاب تلك الأراضي من المزارعين، وكانت أجهزة الأمن تتعجب حين ترى الصواريخ تخرج من خلف نقاط تفتيشهم الحدودية، ويندهشون من جرأة من قام بإطلاقها.

بل إنه في يوم من الأيام كان في مهمة رصد لأحد المناطق الحدودية فبدأ بالتصوير وأخذ بالتقدم تجاه المنطقة المطلوبة، حتى وصل إلى الجدار الحدودي ولم يكتف بذلك بل قفز إلى داخل الحدود وعاد لإخوانه بالتصوير من داخل الحدود، فأى شجاعة تلك وأي أسدٍ ذاك الذي فقدناه يوم رحيلك يا أبا زياد.

فطوبى لك آل جهاد أقمتم :: بفيض الدما صرحاً وعزاً يساعد
وبوركتكم سيف تعاهد دينه :: برغم المآسي والخطوب النواكيد
ومن كان هذا حاله ازداد سؤدد :: كسؤدد أسلاف كرام صناديد

ومن مات في الهيجا شهيداً فقد مضى :: إلى جنة ملئ بطيب الرغائد

مضى أبو زياد -رحمه الله- ولكنه ترك فينا فضلاً عن بذله وعطائه وشجاعته الكثير من الخصال حرياً بكل مجاهد أن يتأملها وأن يجمع منها ما يطيق.

فتشبهوا بهم إن لم تكونوا مثلهم :: إن التشبه بالكرام فلاح

فلقد كان -رحمه الله- صموئاً منصتاً قليل الكلام يعرف ذلك كل من عرفه أو عاشه فلا يضيع وقته في المراء ولا يكدر نفسه في الجدل يغضي حياءً ويفيض احتراماً لإخوانه خاصة ممن يكبرونه سناً أو يفوقونه خبرةً وعلماً.

أما عن بره بوالديه وعطفه على إخوته فنحن أمام بحر زاخر من البر والحنان والحبة والتذلل للأهل والخلان، فحق له والله أن يكون لنا القدوة التي تقتدى والمثال الذي يحتذى.

ولقد كنت أهمس في آذان الإخوة حين أرقب مناقبه وأقول لهم: إنه نادرة من نادر العصر، قليل أمثاله شحيح أقرانه لا يذكرنا إلا بسلف الأمة الكرام، فمن لي بذلك يا حبيب القلب ويا رفيق الدرب!

عاش هيثم المعطاء غريباً لم ينل من متاع الدنيا إلا القليل، ففي الوقت الذي كان بإمكانه أن ينضوي تحت أحد التنظيمات الفلسطينية التي توفر مثله راتباً كبيراً وسيارة حديثة ومستقبلاً واعداً إلا أنه ارتضى عناء الطريق فنالت منه أشواكها وتلقفته عثراتها، فكانت تتراكم عليه الأعباء والديون، ولم يتيسر له الزواج منذ سنوات، ويومها لم يهنأ حتى بزواجه الذي لم يمض عليه سوى ثلاثة شهور، لكننا نحسب أنه نال قد من الهناء ما لم يهنأ به إلا أقرانه الشهداء، فهنيئاً لك يا أبا زياد. فقد كان ذلك قبساً يسيراً من سيرة نيرة لأسدٍ مقدم.

أما إذا تحدثنا عن الخاتمة فأنعم بما من خاتمة إن شاء الله، فلقد رحل أبو زياد إلى ربه شهيداً -كما نحسبه والله حسيبه- حين نالت منه طائرات الغدر اليهودي الحاقد، فتسربل بدمائه وأشلائه المتناثرة على ثرى أكناف بيت المقدس، فكان في رحيله تذكيراً لكل السائرين في هذه الطريق بالنهاية التي يجب أن نستعذبها ونستشرفها بل ونتمناها كما تمنّاها من قبلنا سيد الأولين والآخرين عليه أفضل الصلاة والتسليم.

فأنعم بالشهادة مغنماً وجزاءً، وهنيئاً لك ما ضفرت به يا أبا زياد، والله نسأل أن يلحقنا بك على خير، وجمعنا بك في مستقر رحمته وظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

وهذه نمايات الشهيد لذكركم :: قتيل الشرى يشهى كرور المشاهد

فأعظم بما عقبنا تضوع روحها :: وفاحة بمسك بالدماء الجواسد

ويا فرح من فاحت خواتيمه شذى :: وفي الله جادت في الدماء الشواهد

وأنتم لها أهل وليس يطيقها :: سوى الخوت في موج الصعاب الرواعد

ودينكم حق على اليد جمره :: وأنتم كمن يحميه من كل بارد

نعم والله هنيئاً لك يا أبا زياد فحتى يوم رحيلك لم يمر على الدنيا مرور الكرام بل كان يوماً أعده لنا فيه إعطاء دروس في هوان اليهود وذلمهم و خوارهم وذكرتنا أن في المسلمين أبطالاً حق لواحد منهم أن يعد بألف بل بأمة، فأى شجاعة وإقدام ذلك الذي حباك الله يا أبا زياد، حتى يخرج زعماء اليهود و قادتهم ليتباهوا بمقتلك ويهنتون مجتمعتهم بالأمن، وبأن الذي أفض مضاجعتهم قد مات، فقد كذبوا وتاهوا في بحر طغيانهم و غطرستهم، فأما أنت فوالله ما مت لأنك حيٌّ عند ربك حي ترزق إن شاء الله، وأما اليهود فلن ينعلموا بالأمن ما دام في بني التوحيد عرق ينبض، وإن غداً لناظره قريب.

وإن دولة مزعومة تتباهى بأنها أقوى الدول وأكثرها تطوراً و تسليحاً حين يكون حياة أو موت مجاهد واحد من أبناء التوحيد دوراً في تحديد أمن الدولة من عدمه، فإنها والله حينئذ دولة مسخ، حق لنا أن نمرغ كرامتها و نطأ هيبتها بأيدي مجاهدينا - إن شاء الله - وما ذلك على الله بعزيز.

{ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مع تحيات إخوانكم
في



ولا تنسونا والمجاهدين من دعائكم